ذكر ما وقع من الخباط
بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط

ولما حصل للراس مملكة الروم هذه الوعكه، واندعكت اجرام
عسكرها الجسام اقوى دعكه، واختى عليهم الجد المشوم، ونعق
في صباحها غراب البين وزعق في رواحها البوم، ونادى في محراب
أنسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم، خشعت
روسها ونواصيها، وتزلزلت حصونها وصياصيها، وترعرع
دانيها وقاصيها، وانبهر طايعها وعاصيها، فخاصموا خيمة
الحمى، وآيسوا من الاهل والاوطان والمال والعمر، اذ قد
ذهب منهم الراس، ولم يبق فيهم من يقيم الباس، فلما سمعوا
ان امير سليمان ضم الناس الى بحره، وعزم على العبور الى براد ورنه
بقطع بحره، سالت بهم الاودية والشعاب اليه، وعولوا في
خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه، فصالح اهل استنبول
ووادهم، وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالاخر وما ذمهم ثم
قصدهم ان يعينوه على الوصول، بقطع البحر من ثغري كاليبولي
واستنبول، اذ ليس لهذين البحرين، من هذين البرين،
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين، فان بحر اسكندريه
ياخذ على انطاكيه، وعلائية ثم يروم، بلاد الروم، فينحصر
الجبال، قبل وصوله بلاد الشمال، فلا بر الى الجسر يدق، وشفتا
جانبيه ترق، حتى تتراءى حافتاه، وتكاد تنطبق شفتاه،
ومسيرة هذا الانضمام، نحو من ثلاثة ايام، ثم ياخذ
في المد والانبساط، والجريان على وجه النشاط، ثم تدور
كتائب امواجه وتتكردس، وتاخذ نحو بلاد الدشت والكرج
حتى تتصل كما ذكر الى بلاد الجركس، وما امكن احدا من سواحل
الحكمة ومهندسي النوائب، ان يعرز هذين المعبرين في مدة

هذا

هذا الانضمام بثالث، فثغر كاليبولي بيد ملاحي المسلمين، وثغر
استنبول بيد النصارى اعداء الدين، وهما اعظم الثغرين، واهم
المعبرين، وكانت النصارى ملاحيه، فصار غالب الناس بقصده
وينتحيه، فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت، وخاضت
في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت، فان ابن عثمان كان
بالحصار قد انهكها، واباد قراها وضواحيها واهلكها، وضيق
على اهلها في مجاري ارواحهم مسلكها، فبينما هم وقد بلغ السيل الزبا
وجاوز الحزام الطبا، وانشب كل شيء فيهم حده، واذا بتيمور
جاءهم بالفرج بعد الشده، فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان،
وحصل لهم بذلك الفرج والامان، وزاد ذلك بان احتاج المسلمون
اليهم، وتراموا في طلب الخلاص من العدو عليهم، فبعد ان زالت
عنهم الغصص، اغتنموا في درك الثارات من المسلمين الفرص،
فجعلوا يوسقون المراكب من الناس والحمول، ويتوجهون
بذلك الى صوب استنبول، وان استنبول وراء ذروة
جبل، ومنخفضة خلف قلة من القلل، وهي من اكبر مدن الدنيا،
حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى، فكانوا اذا اعطفوا وراء
تلك الذروة بالمراكب، واستتروا بالهضبة الناتئة عن عين
من هو في هذا الجانب، يصيرون كالاموات النازلين الى
الحفاير، الملقين في قعر اللحود والمقابر، لا يدرى الى اين
يتوجهون، والى اي ناد يصيرون، الى السلامة والاسلام
ام الى دار الحرب، واسر الكفرة الطغام، فيذهب منهم الذاهبون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون، فاذا جاءت
المراكب وهي فوارغ، تعلق كل من هذه الخلايق فيها بجهد
كامل وجد بالغ، ولم يدر ماذا يجري عليه، والى ماذا يصير
امره اليه، واشتهوا الى ابصارهم الكليلة، وخطوبهم الجليلة،

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)